خطبـــة منـــبرية

انما الأعمال بالنيـات

للاستـاذ محمـد على الطعمى

الحمد لله يعلم ما نخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء ، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب من عباده المخلصين الأتقياء ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، دعا إلى إصلاح البواطن والظواهر . صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه الذين أخلصوا السرائر ، ففازوا بجنات تجرى من تحتها الأنهار .

أيها المسلمون : تعلمون أن النية الحسنة فى تأدية الطاعات لها قيمة عظيمة ، وثمره كبيرة . يتوقف عليها الثواب والعقاب - حتى ذهب بعض الفقهاء إلى أن النية فرض فى جميع العبادات . ذلك لأنها نقطه انطلاق تعبر عن سلامة القلب ، ونقاء الضمير وصحة الإيمان ، فقد يصلى المصلى المسلم صلاة جوفاء ، يقصد بها لفت الأنظار وتغطية الآثام « يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » وقد يعظ العالم ليقال عنه بحر العلوم وأسطول البيان « أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقد يتصدق غنى بقصد الفخر والسمعة وذيوع الصيت « الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس » ..

وهذه صور كلها تبطل الطاعات وتدمر القربات ، وتجعل العمل من غير ثواب .لذلك جعل الله النية الصالحة أساس الأعمال وعليها يتوقف جزاء الأفعال ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

يا أخى فى الاسلام : آمن أبو قيس بالله وصدق برسوله ، ثم أراد الزواج بامرأة فاشترطت عليه أن يكون الزواج بالمدينة ، ليباشر أرضها ويحرس نخيلها ، فقبل الهجرة على هذا الوضع وذهب إلى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله إنى مهاجر إلى المدينة طمعا فى ثواب الله ، فنظر إليه النبي عليه السلام ، وقال يا أبا قيس ، إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه .

فانظر يا عبد الله كيف نفذ الرسول إلى أغوار قلبه ، ووضح خفايا نيته ، وبين له أن الهجرة ليست سعيا على الأقدام ورحلة فى الصحراء ، ليصل كل من هاجر من مكة إلى المدينة ولو من أجل امرأة وتخيل ، وإنما الهجرة تكون خالصة لله ، وأمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ، والرسول بهذا التوجيه السديد يعطى درسا لذوى الأخلاق الفاسدة والنوايا المهزوزة والخفايا التى تتحكم فيها المصالح والأغراض ،

يا قوم : إن الاسلام يربط بين المسلمين برباط النيات السليمة ، لتقوم الأعمال على أسس متينة ، ودعائم مركزه ، بحيث لا يداهن الصديق الصديق - ولا يتملق الفقير الغنى ، ولا يغش التاجر الزبون ، ولا يبغض مسلم مسلما - وبهذا تقوى الأواصر ، وتزداد الروابط وتعم المحبة بين الجميع ،

يذهب بعض المسلمين إلى الحج كل عام - وبعضهم حج سبع مرات ، ولو سألته أن يعطيك قرشا لإعانه مسكين ، أو جنيها لبناء مسجد - أو عشرة قروش لمعونة الشتاء ، لدس يده فى جيبه كأنها مشلولة « الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون » .

هذا والنية دخل كبير فى بناء الوطن وحبه والتضحية فى سبيله بالمال

والرجال ، بحيث لا يمالىء المسلم مستعمرا ، ولا يعيد أجنبيا ولا يصادق دخيلا ، وهل ضاعت فلسطين إلا بسوء النيات واختلاف الجهات من عن حشالات العرب والخونة من الملوك ، يأيها الذين آمنو لا تتخذوا عـــدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق .

ايها المؤمنون : تأملوا فى هذا الصحابى الجليل الذى ضرب أروع الأمثال فى النية الصادقة والهجرة الخالصة لله رب العالمين ، إنه رجل من بنى ليث ، مرض ولم يستطع حراكا ، فقال لقومه . أنا والله لست ممن استثنى الله ، وانى لأجد حيلة للهجرة ، ولى مال يبلغنى المدينة . أخرجونى من مكة فحملوه على سرير ، فزادت علته الحاحا ، وجاءه الموت خارج أسوار مكة فضرب بيمينه على شماله ، كهيئة المبايعة ، وقال هذه لك . وضرب مرة ثانية ، وقال هذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه ، ثم فاضت روحه ، ولما بلغ خبره أصحاب المدينة ، قالو الو وصل إلى المدينة لأخذ ثواب المهاجرين فنزل قول الله تعالى ، ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ».

فالنيه الحسنة عنوان بارز على طاعة الله ، ودليل واضح على هدايته والله سبحانه يجزل العطاء لمن أخلص فيها ، ويزيده أجرا كبيرا .

الحديث :

عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم .

رواه مسلم